



الباب الثالث

كتاب العلم

ويشتمل على ما يلي:

- 1- أقسام العلم.
- 2- أشرف العلوم.
- 3- فضائل العلم.
- 4- أحكام العلم.
- 5- آداب العلم، وتشمل:
 - 1- آداب المعلم.
 - 2- آداب طالب العلم.

قال الله تعالى:

(ت ت ت ط ط ط ف ف ف ق ق ق ج ج ج ج ج
ج)

[آل عمران/18]

زكت أرض القلب، وأنبئت من كل زوج بهيج، علماً وعملاً.

الثالثة: علم لدني: وهو ما يحصل للعبد من غير واسطة، بل بالهام من الله، وتعريف منه لعبده.

وذلك ثمرة العبودية الصادقة، والمتابعة الحسنة، والصدق مع الله، والإخلاص له، وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله ﷺ، والانقياد له، فيفتح الله له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به.

قال الله تعالى: (ذُذْثُتْ) [طه: 114].

● أقسام العلوم باعتبار مصدرها:

العلوم باعتبار مصدرها تنقسم إلى قسمين:

الأول: العلوم الشرعية: وهي كل ما استفيد من الأنبياء والرسل.

والعلوم الشرعية قسمان:

منها ما يتعلق بالقلوب كالالتوحيد والإيمان، والمحبة والتوكل ونحو ذلك.

ومنها ما يتعلق بالجوارح، وهو علم المسائل والأحكام كالعلم بكيفية العبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك.

الثاني: العلوم التي ليست بشرعية: وهي كل ما سوى ذلك.

وهي ثلاثة أقسام:

علم محمود.. وعلم مباح.. وعلم مذموم.

1- فالعلم المحمود: هو ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب.

فالطب ضروري لبقاء الأبدان وسلامتها، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء، وأرشد إلى استعماله، فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله، وهو

فرض كفاية، وأفضل العلوم بعد علم الشرع، وفيه أجر بحسب نية صاحبه.

وكذلك الحساب تعلمه ضروري في المعاملات، وقسمة المواريث والوصايا.

وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الفرض عن الباقيين. وكذلك كل ما يحتاجه الناس في حياتهم تعلمه فرض كفاية كالفلاحة، والصناعة ونحو ذلك.

2- والمباح: كالعلم بالأشعار، وتواريخ الأخبار والأحداث.

3- والمذموم: كل ما يفسد البلاد والعباد والأخلاق كعلم السحر، والكهانة، والشعوذة ونحو ذلك.

● أقسام العلم الشرعي:

العلم الشرعي ثلاثة أقسام:

الأول: العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأكثر آيات القرآن في تقرير هذا النوع.

الثاني: العلم بما أخبر الله به مما كان من الأمور الماضية.. وما يكون من الأمور المستقبلية.. وما هو كائن من الأمور الحاضرة.

وفي مثل هذا أنزل الله آيات الخلق، وقصص الأنبياء مع أممهم، وآيات الوعد والوعيد، وصفة الجنة والنار.

الثالث: العلم بما أمر الله ورسوله به من أعمال القلوب كالإيمان واليقين والتوكل ونحو ذلك.

والواجبات، والسنن، والمحرمات، والمكروهات، والمباحات.

● شعب العلم الشرعي:

العلم الشرعي له شعبتان:

فضائل.. ومسائل.

1- الفضائل: تولد الشوق والرغبة لامتنال أوامر الله عز وجل، وهي من الإيمان، وتعلمها قبل الأحكام والمسائل، وبها تُعرف قيمة الأعمال، فتتنشط النفوس للعمل.

فالقلوب تتأثر من كلام الله ورسوله، فتتحرك الجوارح لأداء الطاعات بالرغبة والشوق.

قال الله تعالى: (وَوُؤِي بِي بِدَدْنَا نَاهُ نُهُ نُو نُؤُ) [الكهف: 107-108].

2- المسائل: وهي الأحكام الشرعية العملية التي نتعلمها، ونعمل بها، ونعلمها الناس كأحكام الطهارة، والصلاة ونحوهما، والقصد من معرفتها التعبد لله بها، وأن تكون جميع أعمالنا على طريقة الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: (ث ن ذ ن ت ت ذ ت ث ت ذ ث ف ف ذ ث ف ف ذ ث ف ف ذ ج ج) [الجمعة: 2].

● أقسام العلماء من حيث المعرفة:

العلماء من حيث العلم ثلاثة أقسام:

الأول: عالم بالله، عالم بأوامر الله، فهذا في أعلى الدرجات.

الثاني: عالم بالله، غير عالم بأوامر الله كما يجب.

الناس من حيث القوة العلمية والعملية قسمان:

الأول: من تكون له القوة العلمية الكاشفة، ويكون ضعيفاً في القوة العملية، يبصر الحقائق ولا يعمل بموجبها، ويرى سبل المهالك ولا يتوقاها، فهو أعمى البصر عند ورود الشهوات، فهو فقيه ما لم يحضر العمل، فإذا حضر العمل شارك الجهال في التخلف، وفارقهم في العلم. وهذا هو الغالب على أكثر النفوس المشتغلة بالعلم، إذ قد يكون لها مقاصد غير وجه الله تحرمها ثمرة العلم، وهو العمل بموجبه، والمعصوم من عصمه الله.

الثاني: من تكون له القوة العملية، وتكون أغلب القوتين عليه، ويكون ضعيف القوة العلمية، فهو أعمى البصر عند ورود الشبهات. فداء هذا من جهله.. وداء الأول من فساد إرادته. وهذا حال أكثر السالكين على غير طريق العلم. فهؤلاء كلهم عمي عن ربهم، وعمي عن شريعته. ومن كملت له هاتان القوتان استقام له سيره إلى الله عز وجل، وحصلت له السعادة في الدنيا والآخرة. واستكمال القوة العلمية يكون بمعرفة فطره وبارئه.. ومعرفة أسماء الله وصفاته.. ومعرفة الطريق الموصلة إليه.. ومعرفة نفسه وآفاتها. واستكمال القوة العملية يكون بأداء حقوق الله وأوامره صدقاً، وإخلاصاً، ومتابعة.